المُرَاجَعات

أبحاث جديدة في أصول المذهب والإمامة العامة

وهي رسائل متبادلة بين الأستاذ الأكبر

الشيخ سليم البشري، شيخ الجامع الأزهر

والإمام شرف الدين الموسوي العاملي

قدم له

الدكتور حامد حفني داود

أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن بالقاهرة

ومحمد فكري عثمان أبو النصر

من علماء الأزهر الشريف

www.ketab.ir

شرف الدين، عبد الحسين، ١٨٧٣ – ١٩٥٨.
المراجعات: ابحاث جديدة في اصول المذهب والإمامة العامّة وهي.../للإمام عبد الحسين شرف الدين؛ قدم له حامد حفنيْ داود؛ محمد فكري عثمان أبو النصر.– قم: انصاريان، ٢٠٠٧.
٣٥٠ ص.
كتابنامه بصورت زيرنويس.
ISBN: 978-964-438-891-0
١. شيعه - دفاعيه ها ورديه ها. ٢. اهل سنت - دفاعيه ها ورديه ها.
٣. كلام شيعه اماميه. الف. داود، حامد حفنيْ، مقدمه نويس. ب. ابو النصر، محمد فكرى عثمان، مقدمه نويس.
BP٢١٢/٥/ع٤م٤ش ٢٩٧/٤٧٩

المُراجَعَات

المؤلف: عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي
الناشر: مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر
الطبعة الأولى: ٢٠٠٧ – ١٤٢٨ – ١٣٨٥
المطبعة: قدس
عدد الصفحات: ٣٥٢ ص.
الكمية : ٣٠٠٠ نسخة
حجم الغلاف: كبير
رقم الإيداع الدولي: ISBN ٩٧٨-٩٦٤-٤٣٨-٨٩١-٠

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجلة للناشر

مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر
جمهورية ايران الاسلامية
قم – شارع الشهداء – فرع – ٢٢ – ص.ب ١٨٧
هاتف: ٧٧٤١٧٤٤ (٢٥١) (٩٨) فاكس: ٧٧٤٢٦٤٧
البريد الالكتروني: ansarian@noornet.net
www.ansariyan.org & www.ansariyan.net

www.ketab.ir

المحتويات

مقدمة الناشر ١٧

من مقدمة الدكتور حامد حفني داود ١٩

مقدمة الأستاذ فكري أبي نصر ٢٦

الشيخ البشري في سطور ٣٢

حياة المؤلف ٣٣

مولده ونشأته ٣٤

في عاملة ٣٦

إصلاحه ٣٦

اثر بلاغته ٣٧

بيته ٣٨

خدماته ٣٨

في دمشق ٣٩

في مصر ٤٠

في فلسطين ٤١

العودة ٤١

منزلته في العالم الاسلامي ٤٢

حياته العلمية ٤٢

مؤلفاته ٤٣

لآلؤه المنضودة ٤٣

نفائسه المفقودة ٤٥

ثقافته ٤٧

اخلاقه ومواهبه ٤٧

www.ketab.ir

اسفاره ٤٨
آثاره وإنشاءاته ٥٠
تنبيه ٥٣
المراجعات ٥٥
مقدمة وإهداء ٥٧

المراجعة ١

تحية المناظر. استئذانه في المناظرة. ٦١

المراجعة ٢

رد التحية. الاذن في المناظرة. ٦٢

المبحث الاول في إمامة المذهب

المراجعة٣

لم لا تأخذ الشيعة بمذاهب الجمهور؟ الحاجة إلى الاجتماع. لا يلم الشعث إلا بمذاهب الجمهور. ٦٤

المراجعة٤

الادلة الشرعية تفرض مذهب أهل البيت. لا دليل على وجوب الاخذ بمذاهب الجمهور. اهل القرون الثلاثة لا يعرفونها. الاجتهاد ممكن. يُلم الشعث باحترام مذهب أهل البيت. ٦٥

المراجعة ٥

اعترافه بما قلنا. التماسه الدليل على سبيل التفصيل. ٦٨

المراجعة ٦

الالماع إلى الادلة على وجود اتباع العترة. أمير المؤمنين يدعو إلى مذهب أهل البيت. كلمة للامام زين العابدين في ذلك. ٦٩

المراجعة ٧

طلب البينة من كلام الله ورسوله. الاحتجاج بكلام أئمة أهل البيت دوري. ٧٣

www.ketab.ir

المراجعة ٨

الغفلة عما أشرنا إليه. الغلط في لزوم الدور. حديث الثقلين. تواتره. ضلال من لم يستمسك بالعترة. تمثيلهم بسفينة نوح وباب حطة وهم الامان من الاختلاف في الدين. ما المراد بأهل البيت هنا؟ الوجه في تشبيههم بسفينة نوح وباب حطة. ٧٣

المراجعة ٩

طلب المزيد من النصوص في هذه المسألة. ٧٩

المراجعة ١٠

لمعة من النصوص كافية. ٧٩

المراجعة ١١

الاعجاب بما أوردناه من السنن الصريحة. الدهشة في الجمع بينها وبين ما عليه الجمهور. الاستظهار بالتماس الحجج من الكتاب. ٨٤

المراجعة ١٢

حجج الكتاب. ٨٥

المراجعة ١٣

قياس ينتج ضعف الروايات في نزول تلك الآيات. ٩٧

المراجعة ١٤

بطلان قياس المعترض. المعترض لا يعلم حقيقة الشيعة. امتيازهم في تغليظ حرمة الكذب في الحديث ٩٧

المراجعة ١٥

لمعان بوارق الحق. التماس التفصيل في حجج السنة من رجال الشيعة. ٩٩

المراجعة ١٦

مئة من أسناد الشيعة في إسناد السنة. ١٠٠

المراجعة ١٧

عواطف المناظر وألطافه. تصريحه بأن لا مانع لاهل السنة من الاحتجاج بثقات الشيعة. إيمانه بآيات أهل البيت. حيرته في الجمع بينها وبين ما عليه أهل القبلة. ١٥٧

www.ketab.ir

المراجعة ١٨

مقابلة العواطف بالشكر. خطأ المناظر فيما نسبه إلى مطلق اهل القبلة. إنما عدل عن أهل البيت ساسة الامة. أئمة أهل البيت (بقطع النظر عن كل دليل) لا يقصرون عن غيرهم. أي محكمة عادلة تحكم بضلال المعتصمين بهم. ١٥٩

المراجعة ١٩

لا تحكم محاكم العدل بضلال المعتصمين بأهل البيت. العمل بمذاهبهم يبرئ الذمة. قد يقال انهم أولى بالاتباع. التماس النص بالخلافة. ١٦٠

المبحث الثاني: في الامامة العامة

المراجعة ٢٠

إشارة إلى النصوص مجملة. نص الدار يوم الانذار. مخرجو هذا النص من اهل السنة. ١٦٣

المراجعة ٢١

التشكيك في سند هذا النص ١٦٥

المراجعة ٢٢

تصحيح هذا النص. لماذا أعرضوا عنه؟ من عرفهم لا يستغرب ذلك. ١٦٥

المراجعة ٢٣

ايمانه بثبوت الحديث. لا وجه للاحتجاج به مع عدم تواتره.دلالته على الخلافة الخاصة. نسخه.١٦٧

المراجعة ٢٤

الوجه في احتجاجنا بهذا الحديث. الخلافة الخاصة منفية بالاجماع. النسخ هنا محال. ١٦٧

المراجعة ٢٥

إيمانه بهذا النص. طلبه المزيد. ١٦٨

المراجعة ٢٦

نص صريح ببضع عشرة فضائل لعلي ليست لاحد غيره. توجيه الاستدلال به. ١٦٨

المراجعة ٢٧

التشكيك في سند حديث المنزلة ١٧١

www.ketab.ir

المراجعة ٢٨

حديث المنزلة من أثبت الآثار. القرائن الحاكمة بذلك. مخرجوه من أهل السنة. السبب في تشكيك الآمدي. ١٧١

المراجعة ٢٩

التصديق بما قلناه في سند الحديث. التشكيك في عمومه. الشك في حجيته. ١٧٤

المراجعة ٣٠

أهل الضاد يحكمون بعموم الحديث. تزييف القول باختصاصه. ابطال القول بعدم حجيته. ١٧٥

المراجعة ٣١

التماس موارد هذا الحديث ١٧٧

المراجعة ٣٢

من موارده زيارة أم سليم. قضية بنت حمزة. اتكاؤه على علي. المؤاخاة الاولى. المؤاخاة الثانية. سد الابواب. النبي يصور عليا وهارون كالفرقدين. ١٧٧

المراجعة ٣٣

متى صور عليا وهارون كالفرقدين؟ ١٨١

المراجعة ٣٧

يوم شبر وشبير ومشبر. يوم المؤاخاة. يوم سد الابواب. ١٨١

المراجعة ٣٥

التماس البقية من النصوص ١٨٧

المراجعة ٣٦

حديث ابن عباس. حديث عمران. حديث بريدة. حديث الخصائص العشر. حديث علي. حديث وهب. حديث ابن أبي عاصم. ١٨٨

المراجعة ٣٧

الولي مشترك لفظي فأين النص؟ ١٩١

المراجعة ٣٨

بيان المراد من الولي. القرائن على إرادته. ١٩٢

www.ketab.ir

المراجعة ٣٩

التماسه آية الولاية ١٩٣

المراجعة ٤٠

آية الولاية ونزولها في علي. الادلة على نزولها. توجيه الاستدلال بها. ١٩٤

المراجعة ٤١

لفظ الذين آمنوا للجمع فكيف أطلق على المفرد؟ ١٩٦

المراجعة ٤٢

العرب يعبرون عن المفرد بلفظ الجمع. الشواهد على ذلك. ما ذكره الامام الطبرسي. ما ذكره الزمخشري. ما ذكرته. ١٩٦

المراجعة ٤٣

السياق دال على إرادة المحب أو نحوه. ١٩٨

المراجعة ٤٤

السياق غير دال على إرادة النصير أو نحوه. السياق لا يكافئ الادلة. ١٩٩

المراجعة ٤٥

اللواذ إلى التأويل حملا للسلف على الصحة مما لا بد منه. ٢٠٠

المراجعة ٤٦

حمل السلف على الصحة لا يستلزم التأويل. التأويل متعذر. ٢٠٠

المراجعة ٤٧

السنن المؤيدة للنصوص. ٢٠١

المراجعة ٤٨

أربعون حديثا من السنن المؤيدة للنصوص. ٢٠١

المراجعة ٤٩

الاعتراف بفضائل علي. فضائله لا تستلزم العهد بالخلافة إليه. ٢١٢

www.ketab.ir

المراجعة ٥٠

وجه الاستدلال (بخصائصه) على إمامته. ٢١٣

المراجعة ٥١

معارضة الادلة بمثلها. ٢١٤

المراجعة ٥٢

دفع دعوى المعارضة. ٢١٤

المراجعة ٥٣

التماسه حديث الغدير. ٢١٥

المراجعة ٥٤

شذرة من شذور الغدير. ٢١٥

المراجعة ٥٥

ما الوجه في الاحتجاج به مع عدم تواتره؟ ٢١٩

المراجعة ٥٦

النواميس الطبيعية تقضي بتواتر نص الغدير. عناية الله عز وجل به. عناية رسول الله. عناية أمير المؤمنين. عناية الحسين. عناية الائمة التسعة. عناية الشيعة. تواتره من طريق الجمهور. ٢١٩

المراجعة ٥٧

تأويل حديث الغدير. القرينة على ذلك. ٢٢٨

المراجعة ٥٨

حديث الغدير لا يمكن تأويله. قرينة التأويل جزاف وتضليل. ٢٢٩

المراجعة ٥٩

حصحص الحق. المراوغة عنه. ٢٣٢

المراجعة ٦٠

دحض المراوغة. ٢٣٣

www.ketab.ir

المراجعة ٦١

التماس النصوص الواردة من طريق الشيعة. ٢٣٥

المراجعة ٦٢

أربعون نصاً. ٢٣٦

المراجعة ٦٣

لا حجة بنصوص الشيعة. لماذا لم يخرجها غيرهم؟ طلب المزيد من غيرها. ٢٤٣

المراجعة ٦٤

انما أوردناها إجابة للطلب. إنما حجتنا على الجمهور صحاحهم. السبب في عدم إخراجهم صحاحنا. الاشارة إلى نص الوراثة. ٢٤٤

المراجعة ٦٥

حديث الوراثة. ٢٤٦

المراجعة ٦٦

علي وارث النبي صلى الله عليه وآله. ٢٤٦

المراجعة ٦٧

البحث عن الوصية. ٢٤٩

المراجعة ٦٨

نصوص الوصية. ٢٤٩

المراجعة ٦٩

حجة منكري الوصية. ٢٥٢

المراجعة ٧٠

لا يمكن جحود الوصية. السبب في إنكارها. لا حجة للمنكرين بما رووه. العقل والوجدان يحكمان بها. ٢٥٤

المراجعة ٧١

ما السبب في الاعراض عن حديث أم المؤمنين وأفضل أزواج النبي؟ ٢٥٩

www.ketab.ir

المراجعة ٧٢

لم تكن أفضل أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إنما الفضلهن خديجة. إشارة إجمالية إلى السبب في الاعراض عن حديثها. ٢٥٩

المراجعة ٧٣

طلب التفصيل في سبب الاعراض عن حديثها. ٢٦١

المراجعة ٧٤

تفصيل الاسباب في الاعراض عن حديثها. العقل يحكم بالوصية. دعواها بأن النبي قضى وهو في صدرها معارضة. ٢٦١

المراجعة ٧٥

لا تستسلم ام المؤمنين في حديثها إلى العاطفة. الحسن والقبح العقليان منفيان. البحث عما يعارض دعوى ام المؤمنين. ٢٦٦

المراجعة ٧٦

استسلامها إلى العاطفة. ثبوت الحسن والقبح العقليين. الصحاح المعارضة لدعوى أم المؤمنين. تقديم حديث أم سلمة على حديثها. ٢٦٧

المراجعة ٧٧

البحث عن السبب في تقديم حديث أم سلمة عند التعارض. ٢٧٤

المراجعة ٧٨

الاسباب المرجحة لحديث أم سلمة مضافا إلى ما تقدم. ٢٧٤

المراجعة ٧٩

الاجماع يثبت خلافة الصديق. ٢٧٧

المراجعة ٨٠

لا إجماع. ٢٧٧

المراجعة ٨١

انعقاد الاجماع بعد تلاشي النزاع. ٢٨٠

www.ketab.ir

المراجعة ٨٢

لم ينعقد اجماع ولم يتلاش نزاع. ٢٨١

المراجعة ٨٣

هل يمكن الجمع بين ثبوت النص وحمل الصحابة على الصحة؟ ٢٨٥

المراجعة ٨٤

الجمع بين ثبوت النص وحملهم على الصحة. الوجه في قعود الامام عن حقه. ٢٨٥

المراجعة ٨٥

التماس الموارد التي لم يتعبدوا فيها بالنص. ٢٨٨

المراجعة ٨٦

رزية يوم الخميس. السبب في عدول النبي عما أمرهم به يومئذ. ٢٨٩

المراجعة ٨٧

العذر في تلك الرزية مع المناقشة فيه. ٢٩٣

المراجعة ٨٨

تزييف تلك الاعذار. ٢٩٥

المراجعة ٨٩

الاذعان بتزييف تلك الاعذار. إلتماسه بقية الموارد. ٢٩٩

المراجعة ٩٠

سرية أسامة. ٢٩٩

المراجعة ٩١

العذر فيما كان منهم في سرية أسامة. لم يرد حديث في لعن المتخلف عن تلك السرية. ٣٠٣

المراجعة ٩٢

عذرهم لا ينافي ما قلناه. الذي نقلناه عن الشهرستاني جاء في حديث مسند. ٣٠٥

المراجعة ٩٣

التماس بقية الموارد. ٣٠٨

www.ketab.ir

المراجعة ٩٤

أمره صلى الله عليه وآله بقتل المارق. ٣٠٨

المراجعة ٩٥

العذر في عدم قتل المارق. ٣١٠

المراجعة ٩٦

رد العذر. ٣١٠

المراجعة ٩٧

التماس الموارد كلها. ٣١١

المراجعة ٩٨

لمعة من الموارد. الاشارة إلى موارد أخر. ٣١١

المراجعة ٩٩

إيثارهم المصلحة في تلك الموارد. التماس ما بقي منها. ٣١٢

المراجعة ١٠٠

خروج المناظر عن محل البحث. إجابته إلى ملتمسه. ٣١٣

المراجعة ١٠١

لِمَ لَمْ يحتج الامام يوم السقيفة بنصوص الخلافة والوصاية؟ ٣١٦

المراجعة ١٠٢

موانع الامام من الاحتجاج يوم السقيفة.

الاشارة إلى احتجاجه واحتجاج مواليه مع وجود الموانع. ٣١٦

المراجعة ١٠٣

البحث عن احتجاجه واحتجاج مواليه. ٣١٨

المراجعة ١٠٤

ثلة من موارد احتجاج الامام. احتجاج الزهراء عليها السلام. ٣١٨

www.ketab.ir

المراجعة ١٠٥

إلتماس بيان آخر. ٣٢٣

المراجعة ١٠٦

احتجاج ابن عباس. احتجاج الحسن والحسين. احتجاج أبطال الشيعة من الصحابة. الاشارة إلى احتجاجهم بالوصية. ٣٢٤

المراجعة ١٠٧

متى ذكروا الوصية؟ ٣٢٧

المراجعة ١٠٨

الاحتجاج بالوصية. ٣٢٧

المراجعة ١٠٩

إسناد مذهب الشيعة إلى أئمة أهل البيت ٣٣٥

المراجعة ١١٠

تواتر مذهب الشيعة عن أئمة اهل البيت. تقدم الشيعة في تدوين العلم زمن الصحابة. المؤلفون من سلفهم زمن التابعين وتابعي التابعين. ٣٣٥

المراجعة ١١١

مسك الختام بالبخوع للحق ٣٤٨

المراجعة ١١٢

الثناء على المناظر ٣٤٩

نص فتوى الشيخ محمود شلتوت حول جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية ٣٥٠

www.ketab.ir

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

كتاب «المراجعات» عبارة عن مجموعة من الرسائل المتبادلة بين عَلَمين من أعلام المسلمين في هذا القرن؛ بين الإمام الشيخ سليم البشريّ، شيخ الجامع الأزهر بمصر، والإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، من علماء الشيعة الكبار. والمباحث تدور حول مسائل الخلاف بين السنة والشيعة، وهي تشتمل أهم موضوعات الفكر والتاريخ الإسلامي.

والذي يميز الكتاب أنه يناقش أكثر القضايا حساسية وأهمية بروح علمية موضوعية هادئة، بعيداً عن التعصب والإثارة والإنفعال. وهو ما يحتاجه المسلمون اليوم لحلّ المسائل الخلافية فيما بينهم بالشكل الذي يعمق التزامهم بالإسلام ويؤكد وحدتهم، ولا يفتّ في تماسكهم واجتماع كلمتهم في مواجهة أعداء الإسلام.

وتأتي أهمية إعادة طباعة مثل هذه الكتب في هذا الوقت نتيجةً لما نشهده من حملة مشبوهة تقوم بها دوائر معادية للإسلام وبأسماء إسلامية لتفتيت وحدة المسلمين وإثارة الفتن الطائفية والصراعات المذهبية، فنرى عشرات الكتب التي تدعو إلىٰ تكفير المسلمين بعضهم بعضاً، مستخدمة في ذلك الكذبَ والإفتراء وتزييف الحقائق واتّباع الظنّ والأوهام.

والمسلمون، في مقابل ذلك، في حاجة إلىٰ أن ينبذوا تلك الدعوات الهدّامة ويؤصّلوا وحدتهم وتماسكهم، ويواجهوا كل المسائل بروح علمية موضوعية تعتمد الدليل والبرهان، لا الجهل والتعصّب والعدوان. فإن إعتقدوا أمراً الحقَّ اتّبعوه، وإن إختلفوا في ذلك وسعهم الإجتهاد، وساروا جميعاً نحو إعلاء كلمة الله ونشر لواء التوحيد في كلّ أرجاء المعمورة.

www.ketab.ir

ولهذه الأسباب، فقد لقي كتاب «المراجعات» إستقبالاً كبيراً لدى أوساط المسلمين الغيارى، وأُعيدت طباعته عشرات المرّات في مختلف البلدان؛ في مصر ولبنان والعراق وإيران وغيرها. كما تُرجم الكتاب إلىٰ مختلف اللغات.

وقدتصدرت طبعات مصر مقدّمتان لإثنين من الشخصيّات المصريّة البارزة إرتأينا إضافتها إلىٰ هذه الطبعة.

وإذ نقدّم إلىٰ القرّاء الكرام هذا الكتاب الجليل، نرجو من الله العليّ القدير أن يمنّ على المسلمين جميعاً بالسّلامة والتّوفيق والنّصر المؤزّر. إنه نعم المولىٰ ونعم الوكيل.

الناشر

www.ketab.ir

من مقدمة الدكتور حامد حفني داود

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهمّ ونستعينك ونستهديك في القول والعمل، فإنّه لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ونصلّي ونسلّم على سيّد إنبائك ورسلك، محمّد بن عبد الله، منقذ الإنسانية من ياجير الظلام والضلال إلى معارج النور والإيمان.

وبعد، فهذا سفر عظيم كتبه عَلَمان من أعلام الإسلام في صورة حوار علمي أصيل إتّصف بالنزاهة والموضوعية والبُعد عن سفساف القول وهجره، واتّصف بالإخلاص الجم من الوصول إلى الحقيقة مبرّأة من كل غرض سواها، والحقيقة هي الحكمة الخالدة، والحكمة والعلم قرنان يطلبهما المؤمن أنّى وجدهما.

كان هذا الحوار يجري بين عالمين جليلين يمثّلان شطري أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: السنّة والشّيعة. وكان لكل منهما خطره ومكانته في مذهبه علماً وخلقاً وأدباً وبكل ما تتضمنه هذه الكلمات من معنى.

الأول منهما العالم الجليل الشيخ سليم البشري شيخ الإسلام وعمدة المحدثين في مصر.

والثاني السيد الشريف صاحب السماحة العلامة الكبير السيد عبدالحسين شرف الدين شيخ علماء الشيعة وإمام الحفّاظ والمحدثين في لبنان.

الأمر الذي جعل لهذا الحوار خطره وأثره في هذا العصر الذي جرى فيه وفي عصرنا الذي نعيشه وفي الأجيال التي تأتي بعد ذلك.

ومن عادة المتناظرين أن يصرّ كل منهما على الإنتصار على خصمه وأن يدحض حججه بحجج أقوى منها حتّى لا يترك له مجالاً من الإنتصار والغلبة، ولكننا رأينا في هذين المتناظرين شيئاً جديداً لا نكاد نألفه إلاّ في المنهج الإسلامي في فنّ المناظرة والجدل، ذلك المنهج هو إصرار كل من الباحثَين على الوصول إلى الحقيقة

www.ketab.ir

أنّى وجدها، فلم يكن أحدهما يبغي من المناظرة الكيد لصاحبه أو النيل من علمه أو حتىٰ مجرد التفوق عليه بقدر ما يطمع من الوصول إلىٰ الحقيقة ولو كانت متمثلة في حجّة صاحبه.

الأمر الذي حدا بهما إلىٰ حوار علمي منظم يهدي إلىٰ الحقّ ويأخذ بأيديهما وأيدي القرّاء إلىٰ المنهج الإسلامي السليم وهو ما سنبسطه للقارئ في صدر هذه العجالة.

ومن عادة المتناظرين، أيضاً، أن يهدفا إلىٰ الأسلوب العلمي وحده ليصلا إلىٰ الحقيقة من أقرب طريق، ولكن صاحبينا الجليلين مزجا بين الأسلوبين العلمي والأدبي، فكان حوارهما دائرة معارف واسعة يستلهم منها القارئ حقائق المذهبين السنّي والشيعي كما يستلهم منهما أفضل ما عرف من الأساليب الأدبية في مستهل القرن الرابع عشر، وذلك ما جعل من هذا الكتاب حقلاً واسعاً وروضة فيحاء يجد فيها القرّاء كل ما يروقهم من ثمار العلم وفوائد الأدب ويجعل من الكتاب ركناً ركيناً في مكتبتنا الإسلامية ومكتبتنا العربية.

وقد استغرق هذا الحوار القيّم مائة واثنتي عشرة حلقة جرت بين هذين العالمين الجليلين وكان ذلك في أوائل القرن الرابع عشر الهجري في المدّة ما بين ذي القعدة ١٣٢٩هـ وجمادى الأُولىٰ ١٣٣٣هـ.

وقيمة هذا الكتاب تتجلّى أكثر ما تتجلّى في الظروف التي ظهر فيها حين خرج إلىٰ النور يقرأه السني والشيعي، ذلك أنّ هذا الكتاب خرج به مؤلفه في أوائل القرن الرابع عشر خلال العقدين الثالث والرابع، وفي فترة عصيبة كان فيها المستعمر يعبث بمقدّرات الأُمة العربية ولم يجد طريقاً إلىٰ تحقيق رغباته الدّنيئة إلاّ ببثّ الفرقة بين المسلمين واستغلاله هذه الخلافات المذهبية من أجل تحطيم صرح العروبة والإسلام. وقد بلغ التصدّع مبلغه في أوائل هذا القرن. وقد كانت له جذور عميقة منذ العصر الأموي حين افترق المسلمون في أواسط القرن الأول إلىٰ معسكرين؛ المعسكر الأول بقيادة يزيد بن معاوية، والمعسكر الثاني بقيادة أبي عبد الله الحسين عليه السلام،

www.ketab.ir

وقد استفحل الخلاف بين المعسكرين حين استشهد الإمام الحسين عليه السلام في موقعة كربلاء، وظلّ الخلاف بين المعسكرين طوال العصرين الأموي والعباسي يدور حول الحياة السياسية ونظام الحكم ولا يكاد يمسّ العقيدة إلاّ في القليل. ولم يكن من رجال الفريقين مَن يجرؤ على تكفير صاحبه إلاّ نادراً.

فلمّا انقضى العصر العباسي بغلبة المغول على دار الخلافة استحالت هذه الخلافات السياسية إلى خلافات مذهبية تمسّ الفروع وتتناول قضايا الفقه الإسلامي المستمدّ من القرآن والسنة، وعلى الرغم من أنّ التشريع الإسلامي يعتمد على هذين المصدرين الرئيسين إلاّ أنّ ذلك لم يكن كافياً للقضاء على هذه الخلافات، لأنّ كل فريق كان يعتمد مروياته ولا يعتمد مرويات الفريق الآخر.

فالشيعة لا يعتمدون إلاّ على ما يُروى عن أئمتهم من آل البيت، ولا يحفلون بمرويات غيرهم إلاّ نادراً، إعتماداً على أنّ آل النبيّ هم أعرف بكلام جدهم من غيرهم على تعبيرهم "أصحاب الدار أدرى بما فيه". والسنّة يرون أنّ رواية الحديث فنّ له رجاله المتخصصون في علوم الحديث، وعلم الجرح والتعديل، وأنّ الأئمة ممن يوثق فيهم ويتبرك الناس بآثارهم ويتأسّون بأخلاقهم، إلاّ أنّ رواية الحديث لها رجالها المتخصصون فلا تقصر عليهم دون غيرهم وإن كان هذا الإعتراض أجاب عنه الإمامية بأنّ لديهم ما لدى أهل السنة من الرجال المتخصصين في علوم الحديث وعلم الجرح والتعديل ناهيك بأنّ في الكتب الستة عند أهل السنة كثيراً جداً من الرواة المعتمدين لدى الشيعة، كالسدّي والجعفي، والنخعي، وشعبة بن الحجّاج، وطاووس بن كيسان، وعبد الرزاق المحدث وعلي بن المنذر شيخ الترمذي والنسائي وغيرهم ممن نصّ عليهم الإمام شرف الدّين في كتابه.

وقد كان للخلافات السياسية التي مُنيت بها الأمة العربية والإسلامية في الداخل وعبث المستعمر وألاعيبه في الخارج أثر وأي أثر في بثّ الفرقة والعداوة، ما حمل كل فريق على تكفير الفريق الآخر، وظلّ هذا البلاء ينخر في صفوف المسلمين ردحاً طويلاً في أوائل هذا القرن.

www.ketab.ir

وقد لعب التصوف في هذه الفترة من تاريخ الإسلام دوراً خطيراً، حدث ذلك حين بلغ التصوف غاية لا تسامقها غاية من حيث التطور السلوكي، وتعدد الطرق الصوفية التي بلغت فوق المائة.

ولعل هذا التطور المفاجئ الذي بلغه التصوف في أوائل هذا القرن يرجع إلىٰ ما مُني به المسلمون من فقد للسلطان المادي، فلجأوا إلىٰ السلطان الروحي يهرعون إليه يستعيضون به عما فقدوه في هذه الفترة العصيبة التي كان فيها التصوف يومذاك أشبه بالواحة التي يستروح فيها المسافر من عنت السفر ومشاق الطريق، فأقبل عليه الكثير يلتمسون فيه المتنفس الروحي حين فقدوا السلطان المادي.

أقول: لولا التصوف وطرقه العديدة في هذه الفترة، لكانت أسباب الفرقة بين السنة والشيعة أعمق وأشد مما كانت، ولكن المتصوفة بفضل ما استلهموه من آداب الإسلام وأخلاق النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وما عُرفوا به من تواضع ونبذ للعصبيات وعزوف عن وضر الدنيا وزخارفها كانوا أشبه بصمام الأمن بين شقّي أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حين كانوا بحكم طبيعة سلوكهم دعاة للتآخي والتراحم عاملين بالكتاب والسنة.

ولكن الإتجاه الصوفي وحده لا يكفي لعلاج أسباب الفرقة وقتل الخلافات المذهبية، لأنه يعتمد أكثر ما يعتمد على الأساليب في علاج المشاكل التي أشعلها المستعمر ونفخ في أوارها بين الفريقين.

ومن ثم كان لا بد لهذا الموقف من وثبة إصلاحية ونهضة علمية تعالج أسباب الخلاف علاجاً جذرياً.

عند ذلك ينبري هذان العلمان من بين المعسكرين السني والشيعي في فترة من أحلك الفترات التي خدثناك عنها، وقد جاءا في عصر كان الفكر الإسلامي فيه أحوج ما يكون إلىٰ من يرأب هذا الصدع ويصلح هذا الخلل الذي تدخلت فيه كل هذه العوامل السالفة لهدم الوحدة الإسلامية. وكأن عناية الله سبحانه لهذه الأمة التي يقول عنها سيد الأنبياء: "لم تعط أمة من اليقين ما أعطيت أمتي"، أن يقيض هذين

www.ketab.ir

العالمين ليتربعا على عرش الفكر الإسلامي في مطلع هذا القرن في وقت أحوج ما يكون فيه الإسلام لمن يدير أموره ويوحد صفوفه، ومن ثم كان هذا الكتاب الجليل لبنة متينة في التقريب بين شطري المسلمين، وإزالة إسباب الخلافات المذهبية بينهما.

لقد تعرض الكتاب لعدة موضوعات لا يزال الشيعة يعتبرونها أصلاً أصيلاً في صلب مذهبهم، في مقدمتها النص على الخلافة لعليّ، وعصمة الأئمة من آل الزهراء وعلي، عليهما سلام الله وبركاته، وما يراه أخوانهم أهل السنة من أن حتمية النص ليست ملزمة إلاّ في العبادات وإلاّ كان ذلك داعياً إلىٰ تفسيق بعض الصحابة، وهذا أمر جلل نهى عنه النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وحذر منه غاية التحذير، وقد قال قولته المشهورة في نظام الحكم: "أطيعوهم ما أقاموا الصلاة فيكم." كذلك ما يراه أهل السنّة من أن العصمة إصطلاح لا يجوز أطلاقه إلا على السادة الأنبياء عليهم السلام.

كما تعرض الكتاب لأمور كثيرة إلتقى عندها الطرفان، منها مصادر التشريع من أحاديث النبي، صلى الله عليه وآله وسلم. وقد أثبت العلامة السيد شرف الدين أن كوكبة المحدثين عند الشيعة وأسانيدهم مما هو موجود بنصه في مصادر الحديث عند السنة، وذلك وحده من أعظم الأسباب الداعية إلىٰ القضاء على العصبيات الفقهية، والخلافات بين الفريقين، ولا نكاد نجد بعد ذلك إلاّ خلافات فقهية تقع في دائرة الفروع ولا تتجاوز المسائل الفرعية في الفقه، كالمسح على الرجلين في الوضوء، وردّ المصلي السلام على من يلقاه عليه بلفظه، مما له شاهد من السنة السمحاء، ولوقع هذه المسائل الفقهية بين السنة والشيعة أشبه، في نظر المنهج العلمي الحديث، بالخلافات الفرعية بين المذاهب الأربعة عند السنة.

ونحن اليوم ندعو أن تكون نظرة أهل السنة إلىٰ الشيعة الإمامية نظرة فقهية بحتة بعيدة عن العصبيات، وأن ننظر إلىٰ الخلافات الفقهية بيننا وبينهم نظرنا إلىٰ الخلافات بين الأحناف والمالكية، والشافعية والحنابلة، وبذلك تضيق شقة الخلاف بين الشيعة والسنة، وتزول هذه العصبيات البغيضة إلىٰ الأبد، وعندذلك نكون قد

www.ketab.ir

وفينا ما أمر الله به في كتابه الكريم من توحيد الصف الإسلامي:

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾

وقوله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾.

وبهذا وحده تقضي على الذنوب القلبية كالحسد، والحقد، والنفاق، ولا سيما إشاعة الفرقة – ذات البين – بين صفوف المسلمين، وهذه من أعظم النواهي التي نهى عنها النبي، وخوّف الأمة منها ووصفها بالحالقة التي لا تبقي ولا تذر.

إنّ هذه النفحة المدوية التي أحدثها هذا الكتاب الجليل، وهو يصرخ في أذن كل سني وشيعي أن: تقاربوا وتآلفوا بآداب النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، واعملوا بما أمر به الله ونبيه من تراحم وتوادد وتآزر وتعاطف كان لها أثرها.

وليس أدل على أثر هذا الكتاب في جيلنا السالف وجيلنا المعاصر مو ظهور جماعة من قادة الفكر في مصر والعراق وإيران وغيرها من البلاد الإسلامية دعوا إلى التقريب بين المذاهب في مصر وإيران، وقد حملت هذه الجمعية مشعل الدعوة وظهرت لها مجلات ونشرات دورية أعادت إلى الأذهان سيرة السلف الصالح وصدقت قول النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، فيما أخبر من أحاديث الغيبيات: "أمتي أمة مباركة، لا يدري أولها خيراً أو آخرها." الجامع الصغير ١٠٩/١.

وقوله: "ما أعطيت أمة من اليقين ما أعطيت أمتي."

وقوله: "ليدركنّ الرجال قوماً مثلكم أو خيراً منكم، ولن يخزي الله أمة أنا أولها وعيسى بن مريم آخرها." رواه جبير بن نضير وأخرجه الحاكم في مستدركه

وبعد، فإني لا أنسى في ختام هذه العجالة أن أذكر بالتقدير أخي في الله السيد مرتضى الرضوي على ما بذله من جهد طيب في نشر هذا الكتاب الجليل وإخراجه في صورة محققة للقارئ المسلم في مشارق الأرض ومغاربها. والكتاب خير هدية تهدى إلى كل مسلم منصف يدعو إلى التقريب ونبذ الخلاف.

www.ketab.ir

الأمر الذي دعونا إليه إحتساباً بالله وحده منذ ربع قرن، وهو ما يحملنا على أن نغبط أخانا الناشر في نشر هذا الكتاب وأمثاله.

هدانا الله وإياه إلى ما يحبه ويرضاه، وطهر ألسنتنا عن زيف القول وهجره، وجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه تعالى.

كتبه في ليلة النصف من شعبان الموافق الأول من أغسطس/آب سنة ١٩٧٦م. — القاهرة.

دكتور حامد حفني داود
واضع أسس المنهج العلمي الحديث
ورئيس قسم اللغة العربية — كلية الألسن
جامعة عين شمس — القاهرة

www.ketab.ir

مقدمة الأستاذ فكري أبي نصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القيم، وصلاة الله وسلامه على أفضل خلقه وخاتم رسله وأنبيائه محمد بن عبد الله الذي أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى عترته أئمة الهدى من بعده إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد تفضل مشكوراً أخي في الله وصديقي الأستاذ مرتضى الرضوي بإهدائي مجموعة قيمة من الكتب في المذهب الشيعي الإمامي، ومن بينها كتاب "المراجعات"، وهو يشتمل على حوار ممتع صاف حول المذهب الشيعي. ويستخرج دفائنه بين إمامين جليلين هما:

الإمام الشيخ سليم البشري سيخ الأزهر الأسبق، والإمام السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي الشيعي الإمامي، رحمهما الله.

وطلب مني أن أقدم لموسوعته الإسلامية التي يعتزم إعادة طبعها. وقد أجبته إلى طلبه شاكراً له ثقته، ومستعيناً بما أهدانيه من أسفار في المذهب الشيعي الإمامي الجعفري من جهة، ومناقشاتنا المستفيضة في المذاهب الإسلامية وأحكامها، كلما ضمنا لقاء، وجمعت بيننا الظروف التي كثيراً ما تدفعه للحضور إلى القاهرة ولقاء أصدقائه وأحبائه وشيعته فيها.

ومن ضمن هذه الموسوعة الإسلامية كتاب "المراجعات" بما تحويه من معتقدات وأحكام في المذهب الشيعي الإسلامي الكبير.. أصوله وفروعه، وبما تلقيه من أضواء ساطعة تنير الطريق وتهدي الساري وتقود الباحث إلى حيث يجد ضالته ويقف على بغيته.

إنما تؤدي خدمة كبرى لجمهور الباحثين وعلماء المذاهب الأخرى الذين يفتقرون إلى الغوص في ثنايا المذهب الإمامي والوقوف على حقائقه وأسانيده وما يتفق وما يختلف فيه مع المذهب السني وغيره من المذاهب، ودراسته دراسة موضوعية علمية

www.ketab.ir

ومنصفة حتىٰ يمكن فتح باب الحوار والمناقشة معه من جديد. حواراً يزيد من رابطة الدين بين المذهبين الكبيرين ويقوي أواصر التعاطف والفهم فيما بينهم بأكثر مما هو قائم الآن، ونبذ ما يدعو إلىٰ الفرقة والخصام، والعمل الجاد على انفتاح الطوائف والمذاهب الإسلامية بعضها على بعض، وإزالة هذه الجدر الوهمية التي أقيمت بينها، ما يؤدي حتماً إلىٰ الإلتقاء على نقاط كثيرة مما يتصورها البعض نقاط خلاف، إذا ما توفرت النية الحسنة والرغبة في تشكيل قاعدة متينة من التعاون الصادق والمشترك، وحصر نقاط الإختلاف، توطئة لتطويقها وتجاوزها إلىٰ ما فيه نفع الإسلام ومصلحة المسلمين.

ومن ثم إلىٰ الإستمرار في نشر الدين وتماسك أهله وإسعادهم، ولا ننسى أبداً قول الله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾

فكيف، بالله، نترك أوامر الله ونواهيه بالإعتصام بحبله وعدم التفرق إلىٰ أوامر المخلوق ونواهيه بالمنابذة والتفرق؟

وأود في هذا المقام أن أذكِّر بما يقوم به الآن أصحاب المذاهب المسيحية المختلفة من عمل جادّ ودؤوب واجتماعات مستمرة تهدف إلىٰ إقامة نوع من الوحدة الطائفية فيما بينها، بالرغم من الفوارق الكثيرة والبعيدة في أصول المعتقدات وفروعها والعمل على تضييق شقة الخلاف في هدوء وروية وتفاهم وصولاً إلىٰ أهدافهم في الوحدة والتعاون المشترك.

وفوق ذلك، فقد إستطاع أحد هذه المذاهب المسيحية الكبرى أن ينقض أصلاً من أصول معتقداته التي يشترك فيها معه كل المذاهب الأخرى، إبتغاء مرضاة طائفة أخرى غير مسيحية، وهم اليهود، ولمجرد مسايرة التطور الإنساني والمصلحة السياسية، ألا وهي تحميل اليهود وزر وذنب مقتل المسيح وصلبه.

وهذا الأصل المتغلغل في وجدان المسيحيين منذ نشأة المسيحية، وبسببه ظلوا يحملون الكراهية والبغضاء وصنوف الحقد والإضطهاد لليهود طوال عشرين قرناً من الزمان حتىٰ أصدرت دولة الفاتيكان -الرئاسة البابوية الروحية للمسيحيين الكاثوليك في روما- وثيقة تبرّئُ اليهود من هذا الوزر الكبير في معتقدهم.

www.ketab.ir

ومما يدعو إلىٰ الدهشة أن ذلك يتم في الوقت الذي استطاع فيه اليهود وصهاينتهم أن يحققوا نصراً على العرب المسلمين، وكأنه مكافأة لهم على إذلالهم للعرب والمسلمين الذين تصوروا أنهم قد أصبحوا لقمة سائغة ولن تقوم لهم بعدها قائمة، حتىٰ كان نصر الله لهم في رمضان من عام ١٣٩٣هـ اكتوبر ١٩٧٣مالذي أذهلهم وأرعد فرائصهم.

ولم يتم هذا النصر للعرب والمسلمين إلا بأدنى حد من الوحدة، فكيف بالوحدة الكاملة؟

إلىٰ هذا الحد بلغت بأهل الأديان الأخرى رغبتهم في التطوير والتغيير، وإلىٰ هذا الحد يبلغ حرصهم على الوحدة الدينية والتقريب بين مذاهبهم عن طريق الحوار المخلص والجاد فيما بينهم. فأين نحن من هذا كله؟ وليس بين مذاهبنا مثل ما بينهم من خلاف وشقاق وتباعد.

إن أهم ما نقدمه من هذه الموسوعة الإسلامية كتاب "المراجعات"؛ ذلك الحوار المفتوح بين العالم السنّي الجليل الشيخ سليم البشري، شيخ الأزهر الأسبق، وبين العالم الشيعي الإمام السيد عبدالحسين شرف الدين، كبير علماء الشيعة في لبنان.

وهو حوار موضوعي أمين، يتيح التعرف على الحقيقة بعيداً عن التحيز أو التأثر بالعاطفة المذهبية أيّاً كانت..

ومن حُسن الحظّ أن أهل السنة لا يختلفون مع الشيعة في محبة آل البيت النبوي الكريم ومناصرتهم وتقديسهم وتعاطفهم الشديد مع الإمام الأكبر علي بن أبي طالب في طلب الخلافة وأحقيته لها وذريته من بعده، وأن منزلته من رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، هي بمنزلة هارون من موسى، عليه السلام. كما لا يختلف المذهبان في معظم أصول الدين وفروعه لولا ما يذهب إليه الشيعة من إستنباط أحكام مذهبهم مما تواتر عن الأئمة الإثني عشر من آل البيت النبوي[1] دون سواهم من صحابة رسول الله الذين لم يشايعوا الإمام علياً كرم الله

---

[1] روى البخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «يكون إثنا عشر أميراً.» فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: «كلهم من قريش.» (صحيح البخاري ٩: ٨١)

www.ketab.ir

وجههو العترة الطاهرة الذين خاطبهم الله سبحانه وتعالىٰ في محكم تنزيله:

إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

ولا يأخذ الشيعة كذلك في الأصول بمذهب الأشعري وفي الفروع بالمذاهب السنية الأربعة على أساس أن مذهب الأئمة أسبق منها وبالتالي أدعى إلىٰ الوثوق به وأولىٰ بالتبعية من سواه حيث كان عليه المسلمون في القرون الثلاثة الأولىٰ للإسلام، وباب الإجتهاد فيه مفتوح إلىٰ اليوم.

وكذلك لم يؤثر بالمذهب الشيعي الصراعات السياسية طوال التاريخ الإسلامي، وكلها أمور يمكن طرحها للمناقشة والحوار بروح التسامح والتسامي من أجل وحدة الهدف المشترك والغاية النبيلة البعيدة عن الأغراض والأهواء.

كما يرى بعض العلماء من المذهبَين أن أفضل وسيلة يمكن بها تحقيق ذلك أو على الأقل الحد الأدنى منه هو أن ينظر أهل السنة إلىٰ المذهب الشيعي باعتباره مذهباً خامساً بجانب المذاهب الأربعة السنية سواء بسواء.

وهنا تحضرني فتوىً لفضيلة الإمام الأكبر المرحوم الشيخ محمود شلتوت عندما كان رئيساً للأزهر، نُشِرت عام ١٩٥٩م بمجلة "رسالة الإسلام"[1] في العدد الثالث من السنة الحادية عشرة، ص٢٢٨، يقول فضيلته: "إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه إتّباع مذهب معيّن، بل نقول: إن لكل مسلم الحقّ في إن يتّبع أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً، والمدوّنة أحكامها في كتبها الخاصة بها، ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلىٰ غيره، أي مذهب كان، ولا حرج عليه في شيء من ذلك."

وفي صحيح مسلم بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش.» (صحيح مسلم ٤/٦)، وفي (٤/٣) روايات أخرى بمضمون رواية البخاري.

وفي رواية أحمد عن مسروق قال: "كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال رجل: يا عبد الرحمن، هل سألتم رسول الله كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك. ثم قال: ولقد سألنا رسول الله فقال: «إثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل.» (مسند أحمد وغيره)

[1] تصدرها جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، ١٩ شارع حشمت باشا بالزمالك.

www.ketab.ir

ثم قال فضيلته: "إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية هو مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحقّ لمذاهب معينة."

إن أمام العرب والمسلمين اليوم فرصة كبيرة بما حققوه على الصعيدين العسكري والسياسي واستثمارها إلى أقصى حد لخير الإسلام والمسلمين جميعاً على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم، وكسب مغانم كثيرة يرضونها لأنفسهم ولأوطانهم، ونيل حقوقهم من مغتصبيها، وامتلاك إرادتهم حرة قوية منيعة، وبسط نفوذهم على ما تحت أيديهم من ثروات وما وهبهم الله من كنوز، والتصرف فيها وفق مشيئتهم وما تمليه عليهم مصالحهم ومصالح أجيالهم من بعدهم، وما يساعدهم على اللحاق بأقصى درجات التطور والتقدم العلمي والصناعي والحضاري الذي هو سمة العصر وآية الرقيّ. وفي النهاية تشكيل قوة متحدة متماسكة تستطيع أن تفرض إرادتها واحترامها، وتبرز للعالم أصالة تراثها الديني والحضاري وتعطي للعالم زاداً جديداً من الحضارة الروحية والخلقية الممتزجة في الوقت نفسه بالحضارة المادية، تنال به إعجابه ومن ثم تأييده والإنحياز إليه والإنضمام تحت لوائه بعد أن يكونوا قد بلغوا الغاية في الوحدة الصافية وساروا في تيار واحد يجرف ما يعترضه من عوائق وحواجز، يعطي الخير والنماء للإسلام وأهله كما تعيد إليه ملامح صورته المشرقة ورسالته الحقة:

وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ

لقد آن الأوان لأن نضع حداً لهذه الفرقة التي أوجدها أعداء الله، أعداء الإسلام وأصحاب الأهواء والأغراض والأطماع طول القرون الماضية وشغلونا بأنفسنا ومعاشنا عن واجبنا المقدس نحو نصرة دين الله والتمكن له في الأرض، وأدخلونا في جدل عقيم وتسلطوا على مقدراتنا وشوهوا كل مقوماتنا، ونحن عاجزون عن صدهم، مستسلمون لكيدهم، ليس أمامنا من سبيل، والله، إلا الوحدة.. الوحدة بكل أهدافها ومراميها وأغراضها السامية، ليس من أجلنا فحسب، ولكن من أجل البشرية جمعاء.

www.ketab.ir

وفي إعتقادي أن الوحدة تسبقها الوحدة الدينية والتعاطف المذهبي.. تعطي المثل والقدوة.. وترفع الراية.. وحدة دينية هادئة تحمل المشعل وتضيء الطريق للوحدة السياسية وتصنع الأساس للقوة الإسلامية الكبرى التي تستطيع أن تحقق السلام على الأرض.. وترفع راية الحق والعدل فوق ربوعها من جديد.

إن العبء الأكبر في لمّ شمل المسلمين وتوحيد كلمتهم يقع أول ما يقع على رجال الدين. هذه هي رسالتهم الأولىٰ، وواجبهم الأسمى قبل أي شيء آخر.. فإن لم يؤدّوها ويسعوا إلىٰ تحقيقها فما أدّوا الرسالة ولا قاموا بواجبهم، ولا أدوا فريضة الجهاد في سبيل الله.. فلا سبيل إلا الوحدة، أساس العزة والمنعة.

إن جماعة مخلصة من كبار رجال الدين من كل المذاهب الإسلامية يؤمنون بهذه الرسالة ويتحررون من قيود حياتهم وأغلال منافعهم الذاتية، يخلصون النية لله وحده ولدينه القويم وتتّحد أفكارهم وغايتهم.. يستطيعون أن يحققوا هذا الأمل الكبير، أو على أقل القليل، يضعون اللبنة الأولىٰ والنواة الصالحة في الأرض الطيّبة، يرعاها بعدهم غيرهم حتىٰ تنبت وتزدهر وتينع وتثمر وتؤتي أكلها الطيب الشهي، ولنثق أن الله سينصر دينه ويتم نوره ولو كره الكافرون.

القاهرة في ١٩٧٥/١١/١٧م

محمد فكري أبو نصر

من علماء الأزهر الشريف

www.ketab.ir